واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك
يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل فلنولينك قبلة ترضاها
من استقبالها من فوك وليته كذا اذا صيرته والتاء او فلنجعلنك
تلي جهتها ترضاها تحبها وتنشوق اليها لمناسبته دينه وافقت مشيته
الله وحكمه فول وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في
الاصل لما انفصل عن الشيء من شقطر اذا انفصل ودار شطور اي
منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام
المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما
ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعيد
يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روي
انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا
ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد
صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة
واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد
القبلتين وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب
تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة
وتحضيضا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه
الحق من ربهم جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة
وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او للتوجه
وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب بكل آية برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام
موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب للقسم المضمر والقسم وجوابه ساد
مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة واما
خالفوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم
قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظر ونحبر

لم وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة
الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة
والنصارى مطلع الشمس لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك
من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان
لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين والد تهديد وبالغ
فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وحثا على اقتفائه وتحذيرا
عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبياء عليهم الصلاة
والسلام الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه الضمير لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل
للعلم او القرآن او التحويل كما يعرفون أبناءهم يشهد للاول اي يعرفونه
باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رضي الله
عنه انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله عليه الصلاة والسلام
فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه
نبي واما ولدي فلعل والدته خانت وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن امن الحق خبر تبتدأ
كلام مستانف والحق اما مبتدأ خبره من ربك واللام للعهد والاشارة
الى ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والحق الذي يكتمونه او للجنس
والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لا ما لم يثبت
كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق ومن
ربك حال او خبر بعد خبر وفي بالنصب على انه بدل من الحق
الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه
من ربك وفي كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول صلى
الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد
واختبار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)